

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ^ج إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ^ج

ولهذا قال : (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) أي : حثهم وذمر عليه ؛ ولهذا

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو ،

كما قال لأصحابه يوم بدر ، حين أقبل المشركون في عددهم وعددهم : قوموا إلى جنة

عرضها السماوات والأرض . فقال عمير بن الحمام : عرضها السماوات والأرض ! فقال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم فقال : بخ بخ ، فقال : ما يحملك على قولك

بخ بخ ؟ قال : رجاء أن أكون من أهلها ! قال : فإنك من أهلها ، فتقدم الرجل فكسر

جفن سيفه ، وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ، ثم ألقى بقيتتهن من يده ، وقال : لئن

أنا حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ! ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، رضي الله عنه . وقد

روي عن سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير : أن هذه الآية نزلت حين أسلم عمر بن

الخطاب ، وكمل به الأربعون . وفي هذا نظر ؛ لأن هذه الآية مدنية ، وإسلام عمر كان

بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة ، والله أعلم . ثم قال تعالى
مباشراً للمؤمنين وأمرأ : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم
مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) كل واحد بعشرة ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة . قال
عبد الله بن المبارك : حدثنا جرير بن حازم ، حدثني الزبير بن الخريت عن عكرمة ، عن
ابن عباس قال : لما نزلت : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) شق ذلك
على المسلمين حين فرض الله عليهم ألا يفر واحد من عشرة ، ثم جاء التخفيف ، فقال :